هذه الاية الكريمة استشعر القلب خطاب المولى الكريم جل جلاله
وطلبه منه بتفضله من العبد الضعيف الفقير الحقير الاستغفار والملتجا
الى مولاه الرحيم الرحمن الغفار فذاب عند ذلك من شدة الحيا من المولى
الكريم واحتقر نفسه اذ لم يرها اهلا لخطاب مثله او جميع الكائنات
كلها وافتقارها جميعها اليه وهو الغني بالاطلاق ذو الفضل العظيم
فبعد ذلك يبادر بلسانه وهو يرعد من شدة الهيبة والتعظيم
والخجل قايلا لبيك وسعديك والخير كله في يديك وهذا عبدك العبد المجرم
الذليل الضعيف الحقير عليك معوله في طهارة ظاهره وباطنه
يقول بتوفيقك امتثالا لامرك مستعينا بك اللهم اني اسا
استغفرك يا مولاي واتوب اليك من جميع الكبائر والصغائر
وهفوات الخواطر ونحو ذلك من عبارات الاستغفار ويتحرى ويتخشع
منها ما يراه قوي التاثير في باطنه ثم يتمادى حتى يتم ورده
فاذا تم حمد الله سبحانه وتعالى ثلاثا او سبعا او نحو ذلك
مستحضرا قدر النعمة التي وفقه المولى الكريم لبدايتها وتمامها
حتى غسل من القلب ادرانه وكشف عنه دخان الذنوب
وانه يقول في هيبته ذلك الحمد لله الذي انعم علينا بنعمة
الايمان والاسلام وهدانا بسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه
وسلم الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان
هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ثم ليشرع اثر ذلك
في التعوذ على ما سبق وليتلوا اثره على قلبه قوله سبحانه وتعالى
ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا
عليه وسلموا تسليما فعند ذلك يستحضر القلب عظيم شرف
سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم عند الله تبارك وتعالى
وانه

٤٨

وانه حاز عنده منزلة لا يمكن ان تلحق اذ مولاه عز وجل بما
هو عليه من الجلال يخبر انه يصلي بنفسه على سيدنا ومولانا محمد صلى الله
عليه وسلم وكذلك ملائكته الكرام عليهم الصلاة والسلام
على ما هم عليه من الكثرة والشرف يتوسلون الى الله سبحانه وتعالى
بالصلاة على حبيبه ومصطفاه من جميع خلقه صلى الله عليه
وسلم فيفرح عند ذلك العبد الضعيف الفقير اذ تفضل
عليه مولانا الكريم بان ادخله في هذا الخطاب الجسيم وما
احتوى عليه من الامر العظيم في روضة التقرب الى حبيبه
وافضل خلقه عنده عليه من مولاه جل وعلا افضل الصلاة
واتم التسليم فحينئذ يبادر بلسانه وهو يبتهج فرحا
لعظيم فضل مولاه جل وعلا عليه اذ فتح له الباب الى التوصل
منه الى اعظم الوسائل عنده سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه
وسلم فقال مجيبا لهذا الامر الجليل لبيك مولاي وسعديك
والخير كله في يديك وها هو العبد الفقير الحقير راكن
لمنيع جنابك متوسل اليك بافضل خلقك واكرم احبابك
صلى الله عليه وسلم يقول ممتثلا لامرك مستغنيا بك في جميع
اموره اللهم صلى على سيدنا محمد رسولك ودليلك صلاة
ارقى بها مراقي الخلاص وانال بها غاية الاختصاص وسلم تسليما
عددما احاط به علمك واحصاه كتابك وغير ذلك من
الصيغ المثليات التصليات التي تليق بجلاله ثم يتمادى
على ذلك مستحضر الصورة صلى الله عليه وسلم التي ليس في المخلوقات
مثلها في الجمال مستشعر عظيم حرمته عند العلا ذي الجلال ذاكرا
عظيم شفقته ورافته بالمومنين وشدة اعتنائه بهم في حياته

Copyright © King Saud University